على أنها بمعنى أنها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وأن لا نفس حينئذ حاجتها بما تحدثه
به عند عظائم الأمور وتزين له احتمالها وإطاقتها لأنهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل
ألا ترى إلى قوله كالفراش المبثوث والفراش مثل في الضعف وقيل كاذبة مصدر
كالعافية بمعنى التكذيب من قولك حمل على قرنه فما كذب أي فما جبن وما تثبط
وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من إطاقته له وإقدامه عليه قال زهير
إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا أي إذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد
خافضة رافعة على هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين إما وصفا لها بالشدة
لأن الواقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس وإما أن الأشقياء
يحطون إلى الدركات والسعداء يرفعون إلى الدرجات وإما أنها تزلزل الأشياء
وتزيلها عن مقارها فتخفض بعضا وترفع بعضا حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر
الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب وقرئ خافضة رافعة
بالنصب على الحال رجت حركت تحريكا شديدا حتى تنهدم كل شيء فوقها من جبل
وبناء وبست الجبال وفتت حتى تعود كالسويق أو سيقت من بس الغنم إذا ساقها
كقوله وسيرت الجبال منبثا متفرقا بالتاء أي منقطعا وقرئ رجت وبست
أي ارتجت وذهبت وفي كلام بنت الخس عينها هاج وهي تمشي وتفاج فإن قلت
بم انتصب إذا رجت قلت هو بدل من إذا وقعت ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة
أي تخفض وترفع وقت رج الأرض وبس الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع
ويرتفع ما هو منخفض أزواجا أصنافا يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أو يذكر
بعضها مع بعض أزواج فأصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم وأصحاب
المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة
الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة
وذلك لتيمنهم بالميامن وتشؤمهم بالشمائل ولتفؤلهم بالسانح وتطيرهم
من البارح ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن وسموا الشمال الشؤمى وقيل أصحاب

الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمن والشؤم لأن السعداء ميامين على
أنفسهم بطاعتهم والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة
ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال والسابقون المخلصون الذين سبقوا إلى ما
دعاهم الله إليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر
الخير في حداثة سنه ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا فهذا السابق المقرب ورجل
عمره بالذنب وطول الغفلة ثم تراجع بتوبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في
حداثة سنه ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أصحاب الميمنة
وما أصحاب المشأمة تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاء والمعنى أي شيء هم
والسابقون السابقون يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم كقوله
وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم وشعري شعري كأنه قال وشعري ما انتهى إليك وسمعت
بفصاحته وبراعته وقد جعل السابقون تأكيدا وأولئك المقربون خبرا وليس بذاك
ووقف بعضهم على والسابقون وابتدأ السابقون أولئك المقربون والصواب أن يوقف
على الثاني لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أصحاب الميمنة وما أصحاب المشأمة
المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم
وقرئ في جنة النعيم والثلة الأمة من الناس الكثيرة قال وجاءت إليهم ثلة خندفية
بجيش كتيار من السيل مزبد وقوله وقليل من الآخرين كفى به دليلا على الكثرة وهي
من الثل وهو الكسر كما أن الأمة من الأم وهو الشج كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت
منهم والمعنى أن السابقين كثير من الأولين وهم الأمم من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليهما
وقليل من الآخرين وهم أمة محمد وقيل من الأولين من متقدمي هذه الأمة ومن الآخرين من
متأخريها وعن النبي صلى الله عليه الثلتان جميعا من أمتي فإن قلت كيف قال وقليل
من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين قلت هذا في السابقين وذاك في أصحاب اليمين وأنهم
يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا فإن قلت فقد روي أنه لما نزلت شق ذلك على المسلمين
فما زال رسول الله يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قلت هذا لا يصح

Copyright © King Saud University